

السيدة رقية رضي الله عنها

محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة
٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

مكتبة الإيمان - المنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

السيدة رقية رضي الله عنها

مولدها ونشأتها:

ولدت السيدة رقية رضي الله عنها قبل البعثة المحمدية بعدد من السنين، وتربت في أحضان أبيها محمد صلى الله عليه وسلم ، فتعلمت منه الأمانة، والصدق، ومحاسن الأخلاق.

وأُمها السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها من خيرة نساء العرب، علمتها الحكمة والرأفة وشجعتها على طاعة أبيها محمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد كانت السيدة رقية رضي الله عنها غاية في

الجمال ، وجهها كالبدر عند اكتماله، وانتبه لذلك أغلب شباب العرب.

زواج السيدة رقية رضي الله عنها:

سارع عبد العزىٰ بن عبد المطلب ، عم رسول الله ﷺ بطلب يدها إلىٰ ابنه عتبة ، فوافق رسول الله ﷺ علىٰ هٰذا الزواج؛ لأنه لا يستطيع أن يرفض طلبًا لعمه، وبالتالي وافقت السيدة خديجة رضي الله عنها؛ لأنها تحب طاعة زوجها محمد ﷺ.

وتزوجت السيدة رقية رضي الله عنها بعتبة بن

عبد العزى بن عبد المطلب، وبعد فترة قصيرة جدًّا من الزواج، دعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فعاداه عبد العزى عمه، وعبد العزى هذا يا أحباب هو: أبو لهب، وزوجته تُسمى: بأم جميل، وأمر عبد العزى ابنه عُتبة أن يُطلق السيدة رقية رضي الله عنها فطلقها.

وكانت يومئذٍ صغيرة جدًّا في السن، فلم تحزن كثيرًا، ولكنها فرحت وعادت إلى أحضان أبيها محمد ﷺ.

الزواج الثاني المبارك:

انتـــشــر الإســـلام في قــريـش بشكل ضعيف، وكان ممن أسلم: سيدنا عثمان بن عفــان ﷺ وعندما علم سيــدنا عثمان ﷺ بطلاق السيدة رقية ﷺ سارع بالذهاب إلى سيــدنا أبي بكر الصديق ﷺ حــتى يذهب معه ؛ ليطلب الزواج من رقية ﷺ.

وفــرح الصديق بهــذا الاقتــراح وذهب وطلب من سيدنا مــحمد ﷺ أن يزوج ابنته رقيــة ﷺ إلى سيدنا عــثمان ﷺ ففــرح

رسول الله ﷺ بذلك.

فهـو يعلم مدى ثراء عـثمان بن عـفان رضي الله عنه ، ومدى طـيبتـه، وكيف أنه صـاحب دين، وخُلـق ، ومـال، وأنه نِـعْمَ الزوج لابنته.

وتزوجت السيدة رقية رضي الله عنها بسيدنا عثمان ابن عـفـان رضي الله عنه ، وعندمـا اشـتـد إيذاء المشركين لأهل الإسلام هاجر سـيدنا عثمان رضي الله عنه هو وزوجته إلى الحبشة بأمر من رسول الله ﷺ ، ثم عادا، ثـم أُمِرَا بالهـجرة إلى

الحبشة مرة ثانية؛ فهاجرا، ثم عادا، وهاجرا إلى المدينة بعد إذن رسول الله ﷺ بالهجرة إليها.

وعاشا كأحسن زوجين.

❑ ● الصبر:

أنجبت السيدة رقية رضي الله عنها ابنًا واحدًا، وأسمته عبد الله، وفرحت به فرحًا شديدًا، وأحبته، وأحبه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وكان ميلاده مصدرًا لبهجتهما، وسعادتهما، وعندما وصل عبد الله في

العمر إلى عامين نقره ديك في عينه، فمرض ، ثم مات، فحزنت عليه السيدة رقية رضي الله عنها وحزن عليه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولكنهما تغلبا على هذا الحزن بالصبر، والتقرب من الله، فالمسلم الحق هو الذي يتقرب إلى الله عند الشدائد، فيفرج الله كربه ، ويخرجه من همه؛ لأنه على كل شيء قدير.

ولم تنجب السيدة رقية غير ابنها هذا، ولم يحزنها ذلك ؛ لأنها كانت دائمًا تُسارع

إلىٰ قراءة القرآن ، والذكر، وكـان يشجعها علىٰ ذلك سيدنا عثمان بن عفان ﷺ .

فهما خير زوجين، دينًا وخُلقًا وجمالاً .

ويقول سيدنا أسامة بن زيد ﷺ :

بعـثني رسول الله ﷺ بصـحفـة [شيء مـثل الطبق الذي نأكل فـيه] فـيهـا لحم ، فدخلت فـإذا رقية ﷺ جالسة ، فـجعلت مرة أنظر إلىٰ وجـه رقية، ومـرة أخرىٰ إلىٰ وجه عثمان، فلما رجعت سألني رسول الله ﷺ :

دخلت عليهما؟!

قلت: نعم.

قال:

فهل رأيت زوجين أحسن منهما؟

قلت: لا! يا رسول الله.

ويحكى ـ أيضًا ـ يا أحباب! أن رسول الله ﷺ نادى على ابنته رقية، وكان في يدها مشط، فقال لها:

كيف تجدين أبا عبد الله؟! [أي: عثمان ابن عفان رضي الله عنه].

قالت رقية ﵁ : بخير يا أبي.

فقال رسول الله ﷺ : أكرميه ، فإنه من أشبه أصحابي بي خُلقًا.

أرأيتم يا أحباب...

كيف كانت علاقة السيدة رقية ﵁ بزوجها سيدنا عثمان بن عفان ﵁ خير علاقة، تمتلأ بالسعادة والرخاء، عاشا هكذا إلى أن حانت وفاة السيدة رقية ﵁.

وفاة السيدة رقية ﵁ :

عَلِمَ سيدنا محمد ﷺ بوجود قافلة

للمشركين؛ فأخرج من يُقاتل هٰذه القافلة.

فاستعدت قريش، وأرسلت جيشًا كاملاً للحرب، فتجهز رسول الله ﷺ للمعركة، ولكن مرضت السيدة رقية رضي الله عنها مرضًا شديدًا، فذهب رسول الله ﷺ للاطمئنان عليها.

فوجد المرض يشتد عليها، فطلب سيدنا محمد ﷺ من عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يجلس معها، فهو زوجها، وأحق بالجلوس معها، وطلب منه عدم الخروج للحرب،

ولكن يكفيه أن يكون بجوار زوجته المريضة حتى تُشفى بأمر المولى عز وجل.

وبالفعل... خرج رسول الله ﷺ للحرب، وجلس عثمان بن عفان رضي الله عنه مع زوجته السيدة رقية رضي الله عنها، وسهر عليها، وأخذ يمرضها، ويقوم على راحتها، ولكن المرض يشتد بشكل خطير.

ظلت السيدة رقية رضي الله عنها هكذا طوال فترة الحرب، وكانت هذه الحرب هي غزوة بدر الشهيرة، وعندما انتهت هذه الغزوة،

وانتصر المسلمون ، وعادوا يملأهم الفرح، ماتت السيدة رقية رضي الله عنها ، فبكت عليها السيدة فاطمة.

وأخذ رسول الله ﷺ يمسح دموع السيدة فاطمة ، وحزن لموتها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولكنه استعان بالله ، وصبر، فهو مؤمن يعلم أن الموت حق، وأن المسلم يجب أن يكون صابرًا.

وغُسِّلت السيدة رقية رضي الله عنها ودُفِنت بعد غزوة بدر الكبرى.

واستعان الجميع بالصبر والدعاء والتقرب من الله .

رحلت السيدة رقية ﵂ وتركت سيرتها العطرة التي نتعلم مـنها يا أحباب الصـبر ، فهي صبرت عند موت ابنها، وصبرت على إيذاء أهل مكة لها ولزوجها .

فـالمؤمن يجب أن يكون صـابرًا دومًـا، وأرجو من الله أن نكون مـثل السيدة رقـية في صبرها وإيمانها ، وأن يـكون من فتياتنا رقية مرة أخرى... اللهم آمين.